

تقويم

مهرجان العلامة - اقبال

بمناسبة الذكرى المئوية لولادته

فى لاهور من ۲ - ۸ / ۱۲ / ۱۹۷۷

بقلم : الاستاذ عبد المعين الملوحي

بكين - الصين

الايجابيات و السلبيات

مقدمه :

احتفلت الباكستان، و كثير من دول العالم، بالذكرى المئوية لولادة العلامة الفيلسوف محمد اقبال، احتفالات كثيرة العدد، و لكن احتفال الباكستان يبقى اكثرها جلالا و مهابة .

و يسرنى، وقد انتهى المهرجان، و كان لى شرف الاشتراك فى الاحتفال بالشاعر الكبير و الفيلسوف الجليل، و القاء كلمات فى مهرجانه فى لاهور و فى اسلام آباد . ان ابدى رأيي فيه، و ان اذكر النواحي الايجابية و النواحي السلبية فيه، رغم انى اعترف مباشرة ان حظ الايجابيات كان اكبر بكثير من حظ السلبيات، و ان تقويمى لهذا المهرجان ربما ساعد الاخوة الباكستانيين الذين احترمهم و احبهم، على تدارك بعض النواقص فى المهرجانات المقبلة . ورحم الله ذلك العالم المتواضع الذى قال : ”رحم الله عبدا أهدى الى عيوبى“ . فقد اعتبر من

ينقله و من يدلّه على عيوبه كمن أهدي إليه هدية ثمينة .

محاسن المهرجان :

١ - كان عدد اعضاء الوفود التي اشتركت في المهرجان من خارج باكستان و من داخلها، كبيرا ، و قل ان وجد عالم او كاتب له علاقة بشعر اقبال و فلسفته، ثم لم يدع الى المهرجان . و يكفي ان اذكر ان عدد الاعضاء الا جانب و الاصدقاء الذين دعوا الى المهرجان، و شارك اغلبهم فيه بلغ ٦٤ مندوبا يمثلون ٣ دولة، و ان اعضاء الوفد الباكستاني، و كلهم ممن درسوا اقبالا و اعجبوا به و حفظوا كثيرا من شعره و ادبه يبلغون ١٢٢ عضوا من مختلف انحاء باكستان، و هذا العدد من اجانب و مواطنين غير قليل .

٢ - كان عدد المحاضرات التي القيت في المهرجان كذلك و افرا جدا، فقد القى اكثر من ٧٠ - ٨٠ محاضرة في الايام السبعة للمهرجان، في لاهور و حدها، و اضطر منظمو المهرجان الى تقسيم المحاضرات الى قسمين في قاعتين ، دفعة واحدة .

٣ - شاركت الحكومة و المسئولون الكبار في المهرجان مشاركة فعالة فقد حضر رئيس الاحكام العرفية اللواء ضياء الحق عدة حفلات و اقام عدة مآدب للوفود، و استقبل بعضهم في بيته العامر في اسلام آباد كما القى بنفسه ثلاث كلمات في لاهور و اسلام آباد .

٤ - كانت الضيافة كريمة جدا، فنزل اعضاء الوفود في الفنادق المريحة، كانت الحفاوة بهم في الفندق و في البيوت الخاصة، و في الدوائر الرسمية مما يفوق حدود ما يتصورون، كما زاروا بعض الاماكن الاثرية و الطبيعية الجميلة، و اعتقد انهم خرجوا جميعا من المهرجان و عادوا الى بلادهم وهم يشنون اطيب

الثناء على هذا الشعب الكريم المضياف .

٥ - قامت اللجنة بطبع عدد وافر من الكلمات التي القيت بلغات مختلفة ووزعتها على الوفود المشتركة

٦ - كانت الهدايا التذكارية التي قدمتها الى الوفود في المهرجان هدايا تدل على ذوق رفيع، كما كانت جميلة، جذابه، تذكر الوفود دائما بصاحب المهرجان، ولا سيما التمثال الرائع لوجه اقبال من البرونز و قاعدته الخشبية .

تلك هي اهم الايجابيات التي كانت في مهرجان اقبال، ارجو ان اكون ذكرتها جميعا فان سهوت عن شيء ما فأقدم عذري و ارجو ان ادل عليه . و لكن هل خلا المهرجان من بعض السلبيات ؟ ذلك ما لا يمكن ان يكون، فلكل مهرجان، في أى بلد، وجوه ايجابية و وجوه سلبية، و لقد كانت الوجوه الايجابية في مهرجان اقبال اكثر عددا، و اطيب اثرا، و في هذا القول من الثناء ما يغفر ما سوف أورد من اخطاء .

السلبيات في المهرجان :

بعد ان ذكرت الايجابيات في المهرجان اذكر ملاحظاتي السلبية :

١ - اول هذه الملاحظات ان قاعة المحاضرات كانت صغيرة و غير مزودة بأجهزة السمع . و كان اول ما على اللجنة هو ان تخصص قاعة كبيرة مزودة ، بأجهزة للسمع في اللغات المختلفة، من انكليزية و فرنسية و اوردية و عربية ، فيضع المستمعون ما يشاؤون من الاجهزة السمعية على آذانهم باللغة التي يعرفونها و تتم الترجمة فورا الى هذه اللغات . لقد كانت اللغة الانكليزية اكثر اللغات استعمالا في المهرجان، بل كانت اكثر استعمالا من اللغة الاوردية ، و كان كثير من

المندوبين يجهلون هذه اللغة فيضطرون الى مغادرة القاعة او البقاء فيها دون ان يفهموا شيئاً من المحاضرة، و هكذا كان حضورهم شكلياً و كذلك عندما كانت تلقى الكلمات بغير هذه اللغة .

٢ - اشتراك الجماهير الشعبية في المهرجان كان مفقوداً تقريباً، بل كان المهرجان مقتصرًا على بعض المثقفين و الكتاب و الشعراء، و كان من الواجب ان تلقى بعض المحاضرات في المعامل والمصانع و دور العلم و المزارع، فكل المواطنين في هذه المؤسسات يحبون اقبالاً و شعره، و يجب ان يطلعوا و ان يسمعوا بعض ما يقوله العلماء عن اقبال، و هكذا يصبح المهرجان للشعب الباكستاني بكل فئاته الاجتماعية .

٣ - كان من المفروض ان تضع لجنة المهرجان قائمة بالموضوعات التي يمكن ان يتناولها المحاضرون فيختارون منها ما يروق لهم، و ترسل هذه المحاضرات الى اللجنة ليتم تنسيقها، و هكذا تدل اللجنة المحاضرين على الموضوعات المختلفة التي يمكن ان تعالج العلامة اقبال في مختلف جوانبه الغنية، من حياة و من تعليم و من شعر و نثر و محاضرات . و فلسفة و ثورة على الظلم، و من تأثر بالثقافات الاجنبية، و من روح اسلامية، و من سوقفه من التصرف، . . . الى غير هذه الموضوعات و امثالها، و عندئذ لا تكون المحاضرات التي تلقى في المهرجان تتناول بعض جوانب اقبال، و تهمل الجوانب الاخرى التي ربما كانت اكثر قيمة و ضرورة .

٤ - من هذا الخطأ نتيج خطأ آخر هو ان المحاضرات كانت متشابهة جداً، اولاً، كما كانت مقتصرة على بعض جوانب اقبال دون ان تفسر ما فيه ثانياً، فلم نكد نسمع رأى اقبال في الشعب و في فقره و بؤسه و مرضه و في دعوته الى الثورة و النضال في سبيل حياة افضل، يكون فيها هو سيد مصيره . ان اقبالاً كان انساناً

كبير القلب يتحسس آلام الفقراء و البؤساء و له رأيه فى الرأسمالية و الاشتراكية، و قل ان تناول هذا الجانب الهام من افكار اقبال احد، و ربما كنت - و ارجو ان اكون مخطئا - المحاضر الوحيد الذى تناول هذا الجانب الهام فى كلمتى : ”اقبال شاعر الاسلام و فيلسوف الثورة،،، و لو ان المشرفين على المهرجان و ضعوا قائمة بالموضوعات الهامة فى معالجة شعر اقبال و فلسفته لما وقع الخطأ الثانى .

٥ - و عدت اللجنة بترجمة المحاضرات الى عدة لغات و بنشر هذه الترجمات قبل سوعد المهرجان، و لكن الذى حدث كان غير ما وعدت اللجنة به، فقد كان يتم طبع الكلمات و بلغة واحدة، هى اللغة التى كتبت بها، اثناء المهرجان، بل ان عملية الطبع، حتى باللغة الواحدة، لم تتم، و لم نتلق الا اربع مجلدات من المحاضرات، عند ما كنا فى المهرجان. و ما نزال ننتظر الكلمات الباقية، و لا سيما باللغة العربية، التى لم تطبع منها كلمة واحدة. و نرجوا ان نتلقى مابقى من المحاضرات عن قريب، و ان نتلقى - ان اسكن - ترجماتها و بذلك يكون المهرجان قد حقق كل غاياته، و نشر فى كل اللغات و فى كل العالم آراء العلماء و الكتاب و الشعراء فى آثار هذا العلامة الجليل و الفيلسوف الكبير .

كلمة أخيرة:

قلت فى كلمتى التى تفضلت مجلة الدراسات الاسلامية الغراء فنشرتها فى المجلد الثانى عشر، العدد، ٢ و ٣ و ٤، و عنوانها ((محمد اقبال فى اللغة العربية)) ما يلى : ”اغلب الظن ان خير ما نفعل لتكريم هذا الشاعر العبقري و الفيلسوف الكبير هو ان ننشر شعره و أدبه و فكره فى العالم الاسلامى على الخصوص، و فى العالم كله على العموم“

نقد تم في هذا المهرجان البحث في جوانب غير قليلة من اقبال، و ان لم تحط المحاضرات بكل جوانبه، و منها ما هو هام، و نرجو ان تتابع اللجنة بعد المهرجان اعمالها في ترجمة ما قيل عنه الى اكبر عدد ممكن من اللغات اولا، و ان تعمل ثانيا - و هذا هو الاهم - على نشر آثاره نفسها شعرا و نثرا مترجمة الى اللغات الاجنبية لكي تضع هذه الآثار في متناول كل مثقف في العالم يجب الشعر و الادب و الفلسفة حتى، و ان كان لم يسمع باقبال حتى الآن، لا ان تكون آثاره فقط بين ايدي المختصين - و هم قلة - ممن يعرفون اللغات التي كتب بها اقبال .

و اذا كانت لجنة المهرجان قد اتمت مهمتها في اقامة هذا المهرجان الكبير الناجح، فنحن نقدم لها كل شكرنا و تهانينا على نجاحها، و ندعو الى تأليف لجنة اخرى خاصة تتفرغ لاداء واجبتنا نحو العلامة و تستكمل جوانب تكريمه و ترجمة آثاره و نشرها .

ارجو ان نعتبر المهرجان "جهادا اصغرا"، و ان نعتبر ما سوف يلي المهرجان من متابعة للعمل "جهادا اكبرا"، و قد عدنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر . الى الجهاد الدائم المستمر في سبيل اداء ما يجب علينا من تكريم هذا الشاعر الكبير و الانسان العظيم و الفيلسوف الثائر، الذي كان اول من بنى الباكستان فكريا، كما كان القائد الاعظم محمد على جناح اول من بناها عمليا .

فهل تتم العمل الذي بدأ به المهرجان، و الذي لا يجوز ابداء ان ينتهي بانتهاه ؟

هذا نقد المهرجان من الناحية التنظيمية، اما نقده من الناحية الادبية والفكرية في محاضرات المحاضرين، فله موعد آخر و لعل ان اسجل هذا النقد في عدد مقبل .

